

فتوى في حكم نفي معاداة الكفار وفي حكم الاتحاد مع البرلمانات

أرسلت في 19-6-1423 ؟

المشايخ الفضلاءالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
تردد في هذه الأيام في وسائل الإعلام ، وشاع بين الناس تصريحات
مؤسفة لرجلين منسويين إلى العلم والفقه والإمامة في الصلاة ، والقيادة
لمؤسسات شوريّة ، وكذلك من هو متولٍ لقيادة هيئات تابعة للعالم الإسلامي
، فما قولكم ونصيحتكم فيمن يقول منهما : على الرغم من أن ديننا هو الحق
فإن ذلك لا يدعونا لمعاداة الآخرين ؟

أو يقول نحن دعاة سلام وتعايش ، حريصون على التعاون لخدمة الإنسان
وإقرار السلام العالمي ، وذلك انطلاقاً من قناعتنا بأن حضارتنا تشتركان في
أمور مهمة عديدة ، منها الإيمان بأن الإنسان مخلوق كرمه الله ومنحه الحياة
والعقل والاختيار، وأن احترام حقوقه ومسؤولية مشتركة تستحق الكفاح من
أجلها، ويقابل ذلك أنه عبد الله يجب عليه أن يقرب بخالقه ، ويهتدي بهديه وفق
ما أنزل من كتب وأرسل من رسل ، ومنها الإيمان باختلاف الثقافات ،
والقناعات سنة من سنن الله في البشر، وهي في جوانب عديدة منها تغني
التجربة الإنسانية، مما يستدعي الاعتراف بالآخر واحترامه والاستفادة من
تجاربه ؟ .

**وما قولكم فيما جاء عن أحدهم أنه يبذل جهوداً للانضمام إلى
الاتحاد البرلماني الدولي ، أو الآسيوي أو العربي ؟ أو يقوم بزيارة
وديّة لمجلس الأمة ؟ .**

وهذه زلات نخشى أن يزل بها فئام من الناس كما في الأحاديث التي بينت
خطورة زلة المنسوب إلى العلم ، وأنه يزل بها فئام من الناس ، حيث بدأ
يردها بعض المقلدة والجهلة ، وفقكم الله ؟ .

الجواب :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. الحمد لله وكفى والصلاة والسلام
على نبيه المصطفى وبعد : **أولاً : لاشك أن قول من يقول : على
الرغم من أن ديننا هو الحق فإن ذلك لا يدعونا لمعاداة الآخرين ،
أن قوله هذا نفي لعداوة الكفار ، وهذا أمر خطير ، وضلال مبين ،**
لأنه رد لما تواتر من القرآن والسنة وأجمعت عليه الأمة من عداوة الكفار
وبغضهم ومناذتهم . وهو نفي للبراء الذي هو أصل عظيم من أصول الدين .
قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا
لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ
الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ} وقال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
لِأبيهِ وَقَوْمِهِ إِنِّي بُرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ} وقال تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} الآية. وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ} الآية.

وهذا من القول على الله بغير علم قال ابن تيمية في الفتاوى 14/470:
(إن المحرمات منها ما يُقطع بان الشرع لم يُبح منه شيئاً لا لضرورة ولا غير
ضرورة كالشرك والفواحش والقول على الله بغير علم والظلم المحض ،

وهي الأربعة المذكورة في قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} .

بل إن معادة الكفار وبغضهم من معاني الكفر بالطاغوت ، قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} وقال تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} وفي حديث أبي مالك الأشجعي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [من قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه] رواه مسلم .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : من قال لكن لا أتعرض للمشركين ولا أقول فيهم شيئاً لا تظن أن ذلك يحصل لك به الدخول في الإسلام بل لا بد من بغضهم وبغض من يحبهم ومستبهم ومعداتهم ، ثم ذكر آية {إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ} ولو يقول رجل أنا أتبع النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الحق لكن لا أتعرض أبا جهل وأمثاله ما عليّ منهم لم يصح إسلامه اهـ الدرر 2/109 .

وقال أيضا : أما من قال أنا لا أعبد إلا الله وأنا لا أتعرض للسادة والقباب على القبور وأمثال ذلك ، فهذا كاذب في قول لا إله إلا الله ولم يؤمن بالله ولم يكفر بالطاغوت اهـ الدرر 2/121 .

وقال حسين وعبد الله ابنا محمد بن عبد الوهاب قالا : فمن قال لا أعادي المشركين أو عاداتهم ولم يكفرهم أو قال لا أتعرض أهل لا إله إلا الله ولو فعلوا الكفر والشرك وعادوا دين الله أو قال لا أتعرض للقباب فهذا لا يكون مسلما بل هو ممن قال الله فيهم: {وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ - إلى قوله - حقا} . والله أوجب معادة المشركين ومنايذتهم وتكفيرهم {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} الآية ، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ} الآية . الدرر 10/140.139 .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن : فلا يتم لأهل التوحيد توحيدهم إلا باعتزال أهل الشرك وعداوتهم وتكفيرهم اهـ الدرر 11/434 .
وقال : ولولا التغليب لما جرى على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما جرى من الأذى العظيم كما هو مذكور في السير مفصلا فإنه بادأهم بسبب دينهم وعيب آلهتهم . اهـ .

وقال أيضا رحمه الله: (أجمع العلماء سلفا وخلفا من الصحابة والتابعين والأئمة وجميع أهل السنة أن المرء لا يكون مسلما إلا بالتجرد من الشرك الأكبر والبراءة منه) الدرر 11/545-546 . وقال أيضا : إن الله أوجب على أهل التوحيد اعتزال المشركين وتكفيرهم والبراءة منهم ثم استدل بآية {وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} وغيرها من الآيات .

ثانيا : أما الذي يبذل جهودا للانضمام إلى الاتحاد البرلماني الدولي ، أو الآسيوي أو العربي ؟ أو من قام بزيارة ودية للبرلمانات ؟ .

فليعلم أن البرلمانات أو ما يسمى بالمجالس الشعبية أو الأمة أو مجالس

أهون من أن ينصبوا في الأرض طاغوتا يحكم بخلاف شريعة الإسلام اهـ .
قال الشيخ ابن عتيق ردا على من قاس الاضطرار على الإكراه في الكفر
قال تعالى: {قَمَنَ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ} فشرط بعد حصول
الاضطرار أن لا يكون المتناول باغيا ولا عاديا والفرق بين الحالتين لا يخفى ،
وقال وهل في إباحة الميتة للمضطر ما يدل على جواز الردة اختيارا ؟ وهل
هذا إلا كقياس تزوج الأخت وال بنت بإباحة تزوج الحر الأمة عند خوف العنت
وعدم الطول فقد زاد هذا المشبه على قياس الذين قالوا: {إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ
الرِّبَا} راجع كتاب هداية الطريق ص 151 اهـ .

بل لو ادعى في ذلك مصلحة مزعومة ، فإن أعظم المصالح إقامة التوحيد
وأعظم المفاسد الشرك والكفر قال تعالى: {وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ} وقال تعالى {قَمَادًا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ}
قال تعالى: {وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَتَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ} قال في الفتاوى 14/476:
(إن الشرك والقول على الله بغير علم والفواحش ما ظهر منها وما بطن
والظلم لا يكون فيها شيء من المصلحة) وقال في الفتاوى 14/477: (وما هو
محرم على كل أحد في كل حال لا يباح منه شيء وهو الفواحش والظلم
والشرك والقول على الله بلا علم) . وقال سليمان بن عبد الله في كتاب
تيسير العزيز الحميد ص 503 : (في الآية دليل على وجوب اطراح الرأي مع
السنة وإن ادعى صاحبه أنه مصلحة وأن دعوى الإصلاح ليس بعذر في ترك ما
أنزل الله) اهـ .

أما مفسد البرلمانات فهي كالتالي :

- 1 - فصل الدين عن الحياة وتنحية شرع الله ، وجعل سلطة التشريع بيد غير الله .
- 2 - نشر الردة والزندقة بحجة حرية الرأي .
- 3 - السماح للتعددية الحزبية وهذا تفتح باب الفرقة والصراع والاختلاف .
- 4 - تنامي كل نحلة من يهودية ونصرانية ومجوسية وهندوسية وبوذية بحجة أنها آراء محترمة ، كما أنها لا تُفرق بين هذه العقائد فكلها سواء .
- 5 - تفتح باب الشهوات والإباحية على مصراعيه من خمر ومجونٍ وأغانٍ ودور سينما بحجة الحرية الشخصية .
- 6 - يؤدي إلى تعطيل الحدود الشرعية من حد الزنا أو شرب الخمر أو حد الردة .. الخ .
- 7 - تعطيل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحسبة ، بل محاربة أهله .
- 8- تبديل الدين ولبس الحق بالباطل وجعل ما نهى الله عنه شرعا ودينا .
فهل بعد هذا من دعوة للانضمام إلى أوكار الشرك والكفر أو التودد إليها .
وختاماً : ننصح كل من أكرمه الله بالعلم ورفعه بآياته أن يحذر الانسلاخ
منها رغبة في الحطام الفاني والسراب الخادع من المال والجاه وأن يحذر
الإخلاق إلى الأرض واتباع الهوى في تحقيق مصالح موهومة تذهب بالدين أو
بعضه وليحذر أن يدخل في معني قوله تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
الَّذِينَ صَلَّوْا سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} وقوله
سبحانه: {أَقَمَنَ زُبَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ قَرَأَهُ حَسَنًا} ولينا بنفسه عن مواطن الزلل
ومزالق الأقدام فالدنيا كلها لا تساوي شيئا نسال الله لنا ولجميع المسلمين

الهداية والتوفيق والتبصر في الدين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.

الموقعون:

- 1- محمد بن فهد العلي الرشودي .
- 2- علي بن خضير الخضير .
- 3- حمد بن ريس الريس .
- 4- محمد بن سليمان الصقعي .
- 5- حمد بن عبد الله الحميدي .
- 6- أحمد بن صالح السناني .
- 7- ناصر بن حمد الفهد .